النظرية الخليلية الحديثة
لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي.

Abdul Rahman Al-Haj Saleh's Modern Khalili Theory and its Importance in Enhancing the Arabic Linguistic Perspective

ط.د/ بوشموخة منى
الدكتورة/ خلاف مسعودة
قسم اللغة والأدب العربي، جامعة: محمد الصديق بن يحيى – جيجل(الجزائر)
مخبر اللغة وتحليل الخطاب، جامعة جيجل
m.bouchemoukha@univ-jijel.dz

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/05/22 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص:

تعد النظرية الخليلية الحديثة نقلة نوعية شهدتها اللسانيات العربية الحديثة، وقراءة جديدة للتراث العربي؛ حيث سعى عبد الرحمان الحاج صالح في هذه النظرية إلى بعث القديم عبر إحياء المكتسب، وهو جهد يعد امتدادا للنظرية النحوية القديمة.

يرجع سبب تسميتها بالخليلية إلى العالم النحوي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له الفضل في إنشاء هذه النظرية، وقد أولى عبد الرحمان الحاج صالح في نظريته الحديثة أهمية كبيرة إلى تحسين الطرح اللساني العربي وتوجيهه حسب ما يناسب اللغة والفكر من جهة، ومواكبة المفاهيم اللسانية من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية: النظرية اللغوية العربية، الخليل بن أحمد الفراهيدي، النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمان الحاج صالح، الطرح اللساني العربي.

Abstract:

The modern Khalili theory is a paradigm shift in modern Arab linguistics, and a new reading of the Arab heritage .In this theory, Abd al-

Rahman al-Hajj Salih sought to resurrect the old by reviving the acquired, an effort that is an extension of the old grammatical theory.

The reason for its name al-Khaliliyyah is due to the grammatical scholar Khalil bin Ahmad al-Farahidi, who was credited with establishing this theory, and Abd al-Rahman al-Hajj Salih has attached great importance in his modern theory to improving the Arabic linguistic proposition and directing it according to what suits language and thought on the one hand ، and keeping pace with linguistic concepts on the one hand a second.

Key words: Arabic linguistic theory, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, modern Hebron theory, Abd al-Rahman al-Hajj Salih, Arabic linguistic proposition.

تمهيد:

يعرف الدرس اللساني العربي الحديث تحسُّنا كبيرا في الآونة الأخيرة؛ وذلك لما لقيَه من اهتمام بالغ من طرف الدارسين والباحثين في اللسانيات؛ الذين بذلوا جهودا كبيرة في فهم الدرس اللساني العربي، وقاموا بأعمال ومشاريع لسانية قيمة تطمح إلى جعل الدرس اللساني العربي مواكبا للدرس اللساني الغربي بالاستفادة من البحوث والمعالجات اللغوية عبر العصور.

ومن هذه المشاريع اللسانية _التي قد لا يكون من باب التحيز القول أنها نظرية رائدة_ نجد النظرية الخليلية الحديثة التي أسسها العلامة **(عبد الرحمان الحاج صالح)** انطلاقا من قراءة تقويمية للتراث العربي الأصيل الذي جاء به علماء العربية الأفذاذ أمثال **(الخليل بن أحمد الفراهيدي) (100ه/175ه)** وتلميذه (**سيبويه) (148ه/180ه)** و**(ابن جني) (322ه/393ه)** و**(الرضي الاستراباذي) (ت684ه)**، وربطه بما توصلت إليه النظريات اللسانية الغربية في محاولة للتأصيل لنظرية لغوية عربية محضة.

إن دقة مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة، ومنهجها العلمي وشمولية طرحها جعلت منها المرجع المعتمد في الكثير من الدراسات والأبحاث اللسانية التي جاءت بعدها، وأصبحت نتائج هذه النظرية معتمدة في الكثير من المجالات العلمية، كما سيتضح لاحقا.

وهذا مايضعنا أمام إشكال رئيس مفاده : ما أهمية النظرية الخليلية الحديثة في تحسين الطرح اللساني العربي الحديث؟

1- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة :

تعد **"النظرية الخليلية"** نظرية لسانية حديثة يتزعمها الأب الروحي للسانيات العربية العلامة **(عبد الرحمن الحاج صالح) (1927م/2017م)***، ظهرت خلال الربع الأخير من القرن العشرين، تختص بدراسة الفكر اللغوي العربي دراسة علمية اعتمادا على مجموعة خاصة من المفاهيم والمصطلحات دون تعصب ولا تبعية.[1]

سعى رائدها من خلال تأسيسها وإرساء مبادئها إلى إعادة النظر في التراث اللغوي العربي الأصيل الذي تركه **(الخليل بن أحمد الفراهيدي)** و**(سيبويه)** وأتباعهما، وقد ذكر الدكتور **(عبد الرحمان الحاج صالح)** الغاية من هذه النظرية بقوله: <<فالغاية من هذا البحث هو قبل كل شيء التعريف بهذه النزعة التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصة (**الخليل بن أحمد الفراهيدي**)، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة، وخاصة البحث المتعلق بتكنلوجيا اللغة>>[2]

تأسست **"النظرية الخليلية الحديثة"** فعليا عندما ناقش **(عبد الرحمان الحاج صالح)** رسالة دكتوراه الدولة سنة **(1979م)** في جامعة السوربون بباريس تحت عنوان: **(علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه Linguistique arabe et linguistique générale, essai de méthodologie depismologie duilmal)**

سميت النظرية اللغوية العربية التي يطمح **(الحاج صالح)** إلى إرسائها **بالنظرية الخليلية الحديثة** نسبة إلى العالم اللغوي الرياضي **(الخليل بن أحمد الفراهيدي) (100هـ/175هـ)****** وتشريفا له؛ الذي كان موسوعة عصره وأحد <<العقول الخصبة النادرة فهو لا يلمّ بعلم حتى يلتهمه التهاما؛ بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه إلى ما يفتح به أبوابه الموصدة>>[3] برز في شتى العلوم أبرزها: علم العروض والنحو والصرف والفقه والبلاغة والمعجم والدلالة والرياضيات؛ وقد عكس فكره الرياضي على أعماله الجليلة التي قدمها متمثلة في المنهج الذي اعتمده خلال تأليفه لمعجم العين أول معجم في العربية وكذا دقّته في الاستنباط، تلك الدقة التي تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر،[4] وطريقة تأسيسه للنحو العربي على معطيات علمية لا تحتمل الخطأ والنظام الصوتي العربي، يقول الدكتور **(الحاج صالح)** في هذا السياق:

<<فنحن مدينون له بجزء كبير مما أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنظام الصوتي العربي>>[5]

أمضى العلامة **(عبد الرحمان الحاج صالح)** فترة طويلة **(مايقارب الثلاثين سنة)** محاولا تقويم وتحليل الجهود والأعمال اللغوية العربية التي قام بها كل من علماء اللغة العربية الأفذاذ: **(الخليل بن أحمد الفراهيدي)** وتلميذه **(سيبويه)** ومن سار على نهجهما ك**(ابن جني) و(الرضي الاستراباذي)** وغيرهم وربطها وماتوصلت إليها اللسانيات الغربية.

كانت نتيجة الدراسات المعمقة التي قام بها **(الحاج صالح)** تكوّن فريق من الباحثين في علوم اللسان، هدفهم مواصلة ما بدأه **(الخليل)** و**(سيبويه)** وأتباعهما؛ وذلك لما تكتسيه من أهمية بالغة في خدمة اللغة العربية من جهة، وإبراز قيمة هذه الأعمال في خضم النظريات والمناهج المتبعة لدراسة الظواهر اللغوية من جهة أخرى.[6]

تقوم النظرية الخليلية الحديثة في تفسيرها وإحيائها للتراث على معيارين أساسيين هما:[7]

1- أنّه لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب **(سيبويه)** لا يفسره إلا كتاب **(سيبويه)** ، ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية؛ حيث لا يمكن أن نتجاوز هذا التراث بالعدول عنه إلا أنه الركيزة التي يبنى عليها النحو العربي.

2- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من الأصالة والإبداع؛ فهناك تراث وتراث؛ فالتراث الذي تعلقت به النظرية الخليلية الحديثة هو التراث اللغوي الأصيل الذي تركه علماؤنا الأفذاذ.

2- مميزات النظرية الخليلية :

تمتاز **"النظرية الخليلية الحديثة"** بجملة من المزايا، يوضحها العلامة **(الحاج صالح)** فيما يلي:[8]

* الموضوعية العلمية: فهي تعتمد على المشاهدة وهي بذلك علم محض وليست مجموعة اختيارات تعسفية تفرض معيارا لغويا معينا وتهدر المعايير الأخرى.

*التمييز بين ماهو راجع إلى التغيير الزماني؛ أي التاريخ والتطور عبر الزمان، وبين ماهو آني خاص بالنظام الداخلي للغة.

*اللجوء إلى الصياغة المنطقية والرياضية، وهذا من أهم ما تمتاز به العلوم الإنسانية عن غيرها كالآداب والفلسفة وكلما كانت النظريات في هذه العلوم التي تمتاز بها النظرية الخليلية الحديثة.

3- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة :

تأسست **"النظرية الخليلية الحديثة"** على مفاهيم رئيسة تعدّ أساسا لتحليل اللغة والتعامل معها وكذا مضاهاتها للنظريات اللسانية الأخرى، وقد حددها الدكتور **(عبد الرحمن الحاج صالح)** بقوله: <<إعتمد العلماء العرب - وزعيمهم في ذلك **الخليل**- على عدد من المفاهيم والمبادئ لتحليل اللغة وأهمها :

* مفهوم الاستقامة وما إليها، ومايترتب من ذلك التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ماهو خاص بالمعنى.

* مفهوم الانفراد في التحليل من هذا المفهوم.

* مفهوما الموضع والعلامة العدمية.

* مفهوما اللفظة والعامل>>[9]، إضافة إلى وجود مفاهيم موزعة في مؤلفاته، سنشرحها باختصار:

مفهوم الاستقامة وما إليها :

أخذ **(الحاج صالح)** مفهوم الاستقامة من التراث النحوي العربي، وبالتحديد من فكر **(سيبويه)** الذي ميز على إثر **(الخليل)** بين السلامة الراجعة إلى اللفظ، وبين السلامة الراجعة إلى المعنى بقوله في أول كتابه: <<وهذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة؛ فمنه [أي الكلام] مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وماهو محال كذب>> [10] يفهم من هذا الكلام أن الاستقامة هنا تعني صحة وسلامة الكلام، وترجع إلى سلامة في اللفظ والتركيب، وسلامة في المعنى المراد نقله، وقد شرح **(الحاج صالح)** هذا التمييز كالآتي:

مستقيم حسن= سليم في القياس والاستعمال.

مستقيم قبيح= خارج عن القياس وقليل في الاستعمال وهو غير لحن.

محال= قد يكون سليما في القياس والاستعمال لكنه غير سليم من حيث المعنى.

مفهوم الانفراد:

وهو مايسميه **(عبد الرحمان الحاج صالح)** بمبدأ الانفصال والابتداء.

يعرف الانفصال بأنه <<ماليس بعده شيء>>[11] والابتداء <<ماليس قبله شيء>>[12]، يقول **(عبد الرحمان الحاج صالح)** في هذا الخصوص: <<فالانفصال والابتداء يمكّن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام؛ وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها>>[13]؛ حيث لاحظ النحاة أن بعض هذه النوى تقبل الزيادة يمينا ويسارا دون أن تفقد وحدتها أو دون أن تخرج عن كونها لفظة، وقد سموا هذه الزيادة يمينا ويسارا "التمكن"

ولاحظوا أن هذا التمكّن درجات <<فهناك اسم الجنس المتصرف وهو المتمكن الأمكن، ثم الممنوع من الصرف فهو المتمكن غير الأمكن، ثم المبني فهو غير الأمكن ولا أمكن>>[14]

مفهوما الموضع والعلامة العدمية :

من المعلوم أن لكل كلمة موضعا معينا في التركيب، والمقصود بالمواضع التي تحتلها الكلمات في التراكيب <<التحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل>>[15]؛ وهذا ما يؤكد قول الدكتور **(عبد الرحمن الحاج صالح)** : <<إن المواضع التي تتعاقب عليها الكلم وتترتب فيها النواة (أي في الاسم مفردا بعمليات الوصل (concaténation simple) هي خانات تُحدَّد بالزيادة التدريجية؛ إذ تُمثِّل هذه الزيادات التحويلات التفريعية التي يتم من خلالها الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع أو العكس (ردُّ الفروع إلى أصلها) >>[16]

يعني **(الحاج صالح)** بالعلامة العدمية **(expression zéro)** خلو الموضع من العنصر <<وهي التي تختفي في موضع بمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر؛ وذلك كجميع العلامات التي تميّز الفروع عن أصولها>>[17]

مفهوم اللفظة والعامل :

يعرف **(عبد الرحمن الحاج صالح)** العامل بأنه: <<لفظة تضاف إلى الأخرى تؤدي عملا معينا>>[18]؛ أي أن لكل لفظة معناها وعملها الذي يختلف من لفظة إلى أخرى.

يرى **(الحاج صالح)** أن <<النحاة قد لاحظوا أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى؛ بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب) >>[19].

مفهوم الباب:

من المفاهيم التي عالجها **(الحاج صالح)** مفهوم الباب، وهو مفهوم يتعلق «باللفظ والمعنى إفرادا وتركيبا في كل مستويات اللغة؛ فقد أطلق **(سيبويه)** هذا المفهوم، كما بيّن **(الحاج صالح)** على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية مثل: **(ض.ر.ب)** وغيرها، وكذلك على مستوى أبنية الكلمة؛ أي أوزانها»[20]، أما من الناحية التركيبية فالمقصود بالباب هو أن نورد القواعد والقوانين ضمن فئة معينة، كقولنا مثلا: باب أسماء الأفعال، ويعرف الباب أيضا عند القدماء بأنه «يعادل المجموعة في الرياضيات، فالباب الذي ليس فيه عنصر أي المجموعة الخالية كما يسميه المعاصرون، هو المهمل عند **الخليل**»[21]؛ وعليه فالباب هو المجموعة التي تضم عناصر متشابهة تربط بينها علاقة محددة.

مفهوم المثال:

يربط **(الحاج صالح)** مفهوم المثال بالمنطق الصوري الرياضي؛ حيث يرى أن المثال هو الحد الذي ترسم على منواله العناصر اللغوية، وهو حد إجرائي ترسم فيه جميع العمليات التي يتولد بها العنصر اللغوي في واقع الخطاب، أو هو البنية التي تبنى عليها المفردة أو الكلام[22]، أي أن المثال هو القالب الذي تتشكل على شاكلته الصيغ والجمل وغيرها ويمكن القول إن القاعدة النحوية العربية مثال لأن الكلام يتركب وفقها.

مفهوم الوضع والاستعمال:

يرتبط مفهوما الوضع والاستعمال باللغة؛ حيث يقصد بالوضع: ما تواضع واتفق عليه جماعة ما بخصوص معنى معين؛ أي اتفاق جماعة ما على تسمية شيء ما باسم معين،أما الاستعمال فهو الطريقة والكيفية التي ينطق بها ما تم الاتفاق عليه **(الوضع)**[23] أو هو الأداء الكلامي وطريقة اختيار الألفاظ واختيار السياقات المناسبة لاستعمالها.

الأصل والفرع:

من المفاهيم التي قامت عليها النظرية الخليلية الحديثة: الأصل والفرع؛ أما الأصل فهو الجذع الذي تتفرع عنه الفروع الأخرى؛ فالفعل –مثلا- أصل، والمشتقات الأخرى هي فروع تفرعت عنه، فالأصل هو العنصر الأول والأساس الخام الذي يشتق منه ونقصد به النواة،[24] أما الفرع فهو العنصر الثانوي الذي يمكن رده إلى أصل معين.

الحركة والسكون:

يرتبط مفهوم الحركة والسكون على هذا المفهوم بالصوتيات العربية، وهو ما ابتدعه **(الخليل بن أحمد الفراهيدي)** عند وضعه لعلم العروض، الذي ينطلق أساسا من الحركة والسكون؛ فالحركة «ليست فقط مصوتا بل هي الحركة العضوية الهوائية التي تمكن من إحداث الحرف»[25]، وهي عند **(الحاج صالح)** تعني الانتقال من مخرج إلى آخر[26]؛ أما السكون فهو الوقف عكس الحركة ولا يقتضي مخرجا آخر.

4- أهمية النظرية الخليلية الحديثة في تحسين الطرح اللساني العربي :

تحتل **"النظرية الخليلية الحديثة"** مكانة هامة في البحث اللغوي العربي الحديث وتأخذ قيمتها من كونها النظرية اللسانية العربية الوحيدة التي استطاع صاحبها أن يبعث روح الحداثة في التراث النحوي الأصيل؛ وذلك بعد مراجعته لما كتب في القرون الأربعة الهجرية الأولى والذي اعتبره النحو الأصيل ثم أبرز قيمته العلمية ودقته البحثية مقارنة بما أورده الغرب من نظريات لسانية حديثة، حتى يزيل الشك ويرد النقد الذي وجه لنظرية النحو العربي.

تكتسي **"النظرية الخليلية الحديثة"** أهمية كبيرة وأثرا بالغا في تحسين الدراسات اللسانية العربية الحديثة؛ فقد أضحت النظرية مرجعا هاما يعتمده الباحثون في حل العديد من

المشاكل والصعوبات اللغوية، وهذا ما يؤكده الدكتور **(الحاج صالح)** بقوله: <<وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية وخاصة من مركز البحوث لترقية اللغة العربية بالجزائر من مهندسين في الحاسوبيات وأساتذة في اللغة العربية وباحثين في أمراض الكلام وغيرهم>>[27]؛ أي أن **"النظرية الخليلية الحديثة"** ولدقة مفاهيمها وأصالة طرحها وشموليتها باتت مرجعا وأساسا للكثير من الأبحاث اللغوية في مختلف المجالات كالتعليم والحوسبة والترجمة وغيرها؛ وهو ما يؤكد أن **"النظرية الخليلية"** ترى بأن موضوع الدراسة العلمية للسان البشري هو المفتاح لعولمة اللغة العربية وتحسين موقعها ومنسوبها وبالتالي إنعاش آمال وطموحات الباحثين العرب نحو تقديم إنتاجهم باللغة العربية ضمن شروط لائقة من حيث مستوى النجاعة التبليغية والتواصلية.[28]

لقد أسفرت الفكرة والمنهجية التي إعتمدها **(عبد الرحمان الحاج صالح)** في تأسيس **نظريته الخليلية** عن تحفيز كثير من الباحثين في علم اللسان إلى إنجاز أعمال ومشاريع لغوية كبيرة في مختلف الميادين كاللسانيات الحاسوبية التي ازدهرت في الآونة الأخيرة، والتي تجمع بين علمي الحاسوب وعلم اللسان وتشمل عدة تطبيقات كالترجمة الآلية، والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية، وتعليم اللغات بالحاسوب، والعمل الوثائقي الآلي وتعليم اللغات للأصوات اللغوية وغير ذلك؛ **فالنظرية الخليلية** بسطت المفاهيم النحوية واللغوية العربية وأعطتها طابعا علميا يساير التقدم العلمي، وبذلك سهلت التعامل مع اللغة العربية وإدخالها إلى عالم الحاسوب.

يستشف الباحث في **"النظرية الخليلية الحديثة"** مختلف المشاريع اللغوية والبحوث العلمية التي أسهمت في تحسين الطرح اللساني العربي والنهوض به لمواكبة تطورات العصر، ويعد **"مشروع الذخيرة اللغوية"** الذي اقترحه الدكتور **(عبد الرحمان الحاج صالح)** ويعمل على تطبيقه عدد من الباحثين أهم هذه المشاريع، هدفه إعداد بنك معلومات آلي لكل ما أنتجه اللسان العربي وماهو بصدد إنتاجه وجعله تحت تصرف أي فرد في العالم العربي وخارجه، وكذا <<جمع كل مفردات اللغة العربية الواردة في النصوص المخزنة قديما وحديثا، كي يستطيع الباحث معرفة أي مفردة وأي اصطلاح قد شاع اليوم في ميدان معين وأي مصطلح لايزال حبرا على ورق>>[29]، وقد بدأ اهتمام **(عبد الرحمان الحاج صالح)** بالمعاجم حين تساءل عن سبب عدم اهتمام الباحثين العرب باللغة المستعملة في البلاد العربية في مختلف المجالات، والأمر الذي أثار فضوله هو: لماذا لم يقلد العلماء العرب المحدثون اللغويين القدامى في اهتمامهم باللغة المستعملة في الحياة اليومية؟ وقد جمع القدامى أغلب كلام العرب من شعر ونثر وقصص ونوادر وخطب و غيرها من الكلام

المستعمل، كما أنهم لم يقلدوا العلماء الغربيين في مجال المعاجم –مع أن العرب اليوم مولعون بتقليد الغرب في كل المجالات- ويعطي **(عبد الرحمان الحاج صالح)** <<مثالا بذخيرة اللغة الفرنسية TRESORE DE LA LANGUE FRANCAISE التي تغطي ما استعمله الناطقون بالفرنسية مدة قرنين من الزمن>>[30] لذلك دعا إلى الانطلاق في جمع ما يتم إنتاجه باللغة العربية في مختلف الميادين من شعر ومقالات علمية وأدبية وروايات ودروس ومحاضرات مكتوبة أو مسجلة صوتيا، وهو ما قال عنه إنه عمل كبير لا يمكن للفرد إنجازه منفردا مهما استغرق من وقت؛ لذلك طلب أن تتظافر الجهود وتتشكل فرق البحث وينطلق العمل بشكل جماعي متناسق، كما دعا إلى استعمال التكنولوجيات الحديثة من حواسيب وأجهزة تخزين وتسجيل وبرامجيات مناسبة.[31]

إن اهتمام **(عبد الرحمان الحاج صالح)** بالمعاجم وتركيزه على جمع وتسجيل ما يتم إنتاجه باللغة العربية وحرصه على بناء بنك معرفي يضم ملايين النصوص العربية الحديثة والقديمة والمصنفة حسب التخصص جعل اللغويين يعيدون النظر في التراث اللغوي ويلتفتون إلى ما يتم إنتاجه باللغة العربية.

عمد الدكتور **(عبد الرحمن الحاج صالح)** إلى إنشاء **"مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة"** هدفه <<سد فراغ مهول وخطير بالنسبة للوطن العربي، وسيكون سببا إن لم نتصدّ له لعرقلة نموه العلمي والتكنولوجي، بل سببا في إيقاف هذا النمو، ومن ثمّ أن يؤثر في المستوى الاقتصادي الثقافي لهذا الوطن، ويتمثل هذا الفراغ في عدم وجود مترجمين متخصصين في نقل العلوم والتكنولوجيا>>[32] ؛ معنى ذلك أنّ نقل المصطلحات بدقة وعلمية إلى لغات أخرى، وكذا ضبط المصطلحات العلمية واللسانية العربية مع مرادفاتها في اللغات الأجنبية المنقول منها وإليها عملية مهمة وذات فائدة عظيمة تتعدى المجال اللغوي إلى المجال الثقافي والاقتصادي وغيرها؛ وهي عملية تحتاج إلى مترجمين متخصصين في علم المصطلح تمكنهم من معرفة أصل المصطلحات والمجالات التي تنتمي إليها.

أضحت مفاهيم **"النظرية الخليلية الحديثة"** المقتبسة من نظريات النحاة العرب الأوائل تستغل في الكثير من **(الميادين التعليمية)** ؛ من بينها **(العامل النحوي)** الذي يعد أساسا مهما في تعليم النحو، فهو ذو وظيفة تعليمية، به تحدد العلامة الإعرابية؛ فالمعلم حين يدرس المتعلم الفعل والفاعل والمفعول به يعلمه حركاتها الإعرابية وطريقة إعرابها بطريقة مبسطة، لكنه لا يشير إلى العامل الذي كان سبب العلامة الإعرابية، بينما يجب على المعلم معرفته تحسبا لأي سؤال،

وقد أعطى **(الحاج صالح)** مثالا حيا على أهمية العامل في تعليم النحو: إذ يمكنك أن تخبر التلميذ أن الباب يُطرق، فيرد مباشرة: من الطارق؟ تجيبه أنه المدير-مثلا- فيخبرك: إذا المدير هو السبب في طرق الباب؛ هذا يعني أن المتعلم يدرك جيدا الظاهرة، لكنه لا يعرف المصطلحات؛ وأنه يعلم بوجود العامل لكنه لا يعرف التسمية العلمية له.

تستثمر **"النظرية الخليلية الحديثة"** في الميدان التطبيقي؛ حيث نجد أن **(عبد الرحمان الحاج صالح)** يهتم بالتعليم ويقدم الحلول المناسبة لتطويره نظرا لأهميته؛ فقد أشار إلى ضرورة ضبط المصطلحات التربوية[33] واختيار المفردات المناسبة التي يتم إدراجها ضمن البرامج التعليمية بما يتوافق وقدرة استيعاب المتعلمين، كما تحدث **(عبد الرحمان الحاج صالح)** عن المادة اللغوية التي يجب تعليمها للمتلعلمين؛ ذلك أن الدراسات أكدت أن الطفل يتلقى في المرحلة الابتدائية الكثير من المفردات التي لا يمكنه أن يحصر مفاهيمها ولا أن يوظفها ويستعملها في الوضعيات التي تعترضه لغرابتها وصعوبة فهمها أو كونها مفردات لا يتم تداولها في المجتمع.

ذلك أن لها أثرا بالغا في التقليل من صعوبات التعلّم، يقول **(الحاج صالح)** : <<تكتسي نظريات النحاة العرب الأولين أهمية كبيرة جدا؛ وهذا من حيث إنها ماتزال ذات أهمية كبيرة من الناحية العلمية؛ تستغل مفاهيمها في الميدان التطبيقي كالعلاج الآلي للنصوص، وتركيب الكلام الاصطناعي، وعلاج المصابين بالحبسة وغير ذلك>>[34] ؛ وذلك باعتماد النظام الصوتي الذي وضعه **(الخليل بن أحمد الفراهيدي)** والتقليبات الصوتية التي تجعل المتعلم يقف عند كل حرف وينطقه نطقا صحيحا من مخرجه الحقيقي ويعطيه حقه.

تعطي **"النظرية الخليلية الحديثة"** الأولوية للمنطوق **(التعبير الشفهي)** على المكتوب **(التعبير الكتابي)** ؛ إذ تولي أهمية في تعليم اللغة العربية للمنطوق على حساب المكتوب[35]؛ وهو ما يؤكده **(الحاج صالح)** بقوله: <<استعمال اللغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا؛ معنى ذلك أن الكلام المنطوق هو الأصل، أما لغة التحرير ففرع عليه؛ فالمنطوق وبالتالي المسموع هو الذي يرجع إليه المتعلم باللغة الحية أولا وآخرا ولا يقتصر أبدا على ما يقرأه من النصوص المحررة>>[36]

ترى **"النظرية الخليلية الحديثة"** أن الأصل في التعليم أن يكون لهدف تطوير تدريس اللغة العربية عامة وتحسين مستوى **النحو العربي** لدى المتعلمين وتبديد صعوبة تعلّمه خاصة؛ فهذا الضعف جعل الكثيرين ينفرون من الإقبال على أقسام اللغة العربية ويفضلون دراسة

تخصصات أخرى كالحقوق وغيرها، لعل السبب راجع إلى ماقاله **(الحاج صالح)** : <<كيفية استعمال الناس العربية في الجامعة والحياة اليومية ومدى مشاركة العاميات واللغات الأجنبية إياها في مختلف المستويات>>[37] عكس ماكانت الأمة العربية التي امتازت بالفصاحة والبلاغة في تعبيرها وتواصلها؛ حيث كانت <<النشأة الأولى للدرس اللغوي العربي الذي كان منطلقها الرئيسي هو قراءة القرآن الكريم؛ فالمقرئ إذا قرأ عليه أن يخرج الحروف مخرجا فصيحا، ويكون مضطرا إلى معرفة أحكام الهمزة (...) ويعرف ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة>>[38] ؛ وعلى ذلك ألّف **(الخليل) و(سيبويه)** وأتباعهما نظريات في النحو العربي، حللها وبسطها **(عبد الرحمان الحاج صالح)** لتُسهل على المتعلم التعامل معها واستيعاب النحو؛ وبالتالي يتغلب على الصعوبات التي تعتريه ويتحسن مستواه؛ أي أن **(عبد الرحمان الحاج صالح)** خدم اللغة العربية عامة والطرح اللساني العربي الحديث خاصة من خلال تبسيطة وربطه بين المفاهيم النحوية العربية القديمة وما ورد من نظريات لسانية حديثة وتقديم نتائجها في شكل نظرية علمية دقيقة وشاملة.

خاتمة:

من خلال هذه الرحلة البحثية عن **أهمية النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح في تحسين الطرح اللساني العربي الحديث**، فإن أهم النتائج المتوصل إليها هي:

- **"النظرية الخليلية الحديثة" ل(عبد الرحمن الحاج صالح)** نقلة نوعية وإعادة تقويم للتراث اللغوي العربي وفق ماتوصلت إليه اللسانيات الغربية.
- رجع **(عبد الرحمان الحاج صالح)** إلى ما كتب في القرون الأربع الهجرية الأولى في النحو وهو ما يعتبره النحو الأصيل، ثم ربطه بما ظهر من نظريات لسانية غربية، ليخرج للعالم العربي بنظريته الخليلية التي أضحت مرجعا للكثير من الأبحاث التي تبعتها.
- المفاهيم الأساسية **للنظرية الخليلية** هي: مفهوم الاستقامة وما إليها، مفهوم الإنفراد في التحليل، مفهوما الموضع والعلامة العدمية، مفهوم اللفظة والعامل، مفهوما الأصل والفرع، مفهوم الباب، مفهوما الحركة والسكون، مفهوم المثال.
- أسهمت **"النظرية الخليلية الحديثة"** في تحسين الطرح اللساني العربي الحديث من خلال تيسر المفاهيم وتقريبها من ذهن المتلقي العربي.
- إن **للنظرية الخليلية الحديثة** فضلا كبيرا على الكثير من المجالات العلمية كالترجمة وعلم الحاسوب والمعجم والتعليمية، وقد ساعدت مفاهيم هذه النظرية في تسهيل اكتساب المهارات اللغوية كالمنطوق والمكتوب والنحو وغيرها.

- ركز (**عبد الرحمان الحاج صالح**) في نظريته على ميدان التعليم، وبيّن للغويين أنه لابد من اختيار المعجم المناسب لكل مرحلة تعليمية حتى يتمكن المتعلمون من استيعاب وتوظيف المفردات في حياتهم.

الهوامش :

[*] **عبد الرحمن الحاج صالح:** ولد سنة 1927 بوهران، درس في مصر وبوردو وباريس، تحصل على التبريز بباريس وعلى دكتوراه الدولة في السوربون سنة 1979، صاحب فكرة مشروع الذخيرة اللغوية، له عدة مؤلفات : المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،البنى التركيبية، بحوث في علوم اللسان، السماع العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، توفي في 5 مارس2017.

[1] التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، ط2، 1433ه/2012م، ص85.

[2] . عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012م، ج1، ص208.

[**] **الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري** : عالم رياضي ولد سنة 100ه، منشؤه ومرباه وحياته في البصرة، برع في علم العروض والنحو وفقه اللغة والعلوم الرياضية، صاحب معجم العين اول معجم صوتي في العربية، توفي سنة 175ه

[3] شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص30.

[4] المرجع نفسه، ص30.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص208

[6] عبد الرحمن الحاج صالح :النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية- كراسات المركز، بوزريعة، الجزائر، 2007، ص14.

[7] محمد صاري: محاضرة المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، ص10.

[8] عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص103.

[9] فتيحة عويقب: النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، مجلة التعليمية، الجزائر، المجلد 4، العدد 11، جوان 2017، ص223

[10] عبد الرحمن الحاج صالح :النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص30

[11] المرجع نفسه: ص34

[12] المرجع نفسه: ص38.

[13] فتيحة عويقب: النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص223

[14] سيبويه : الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، القاهرة، 1977، ص25،26

[15] فتيحة عويقب :النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص224

[16] المرجع نفسه: ص224

[17] عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ،ص219

[18] فتيحة عويقب: النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص224

[19] المرجع نفسه: ص228

[20] بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 7، 2005م، ص5

[21] المرجع نفسه: ص5

[22] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات الحديثة، ج1، ص319.

[23] بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، ص5.

[24] ينظر: المرجع نفسه، ص6.

[25] عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الحديثة، ج1، ص172.

[26] المرجع نفسه: ص172.

[27] المرجع نفسه: ص228

[28] عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية-، ص11

[29] عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، الجزائر، العدد 3، 1417هـ/1997، ص13

[30] الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد السابع، جوان 2010، ص58.

[31] المرجع نفسه: ص59.

[32] عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص209

[33] خيرة بلجيلالي: إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد 17، 2017، ص68.

[34] المرجع نفسه: ص210.

[35] سمير معزوزن: ديداكتيك النظرية الخليلية الحديثة –كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب انموذجا-، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، المجلد 10، العدد1، مارس 2019، ص 14-15.

[36] المرجع نفسه: ص 15.

[37] المرجع نفسه: ص209.

[38] صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 116، 1430هـ/2009م، ص84.

قائمة المصادروالمراجع:

1) بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 7، 2005م.
2) التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، ط2، 1433ه/2012م.
3) خيرة بلجيلالي: إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد 17، 2017.
4) سمير معزوزن: ديداكتيك النظرية الخليلية الحديثة –كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب انموذجا-، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، المجلد 10، العدد1، مارس 2019.
5) سيبويه : الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، القاهرة، 1977.
6) الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد السابع، جوان 2010.
7) شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7.
8) صفية مطهري: اهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 116، 1430ه/2009م.
9) عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، الجزائر، العدد 3، 1417ه/1997.
10) عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية- كراسات المركز، بوزريعة، الجزائر، 2007.
11) عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012م،ج1
12) فتيحة عويقب: النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، مجلة التعليمية، الجزائر، المجلد 4، العدد 11، جوان 2017.
13) محمد صاري: محاضرة المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، ص10.